

التربية السلوكية للإنسان من منظور القرآن الكريم

م.م. علي جلوب العيبي

كلية التربية / جامعة ميسان / العراق

alichloob1@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0003-3098-9809>

المستخلص:

إنَّ الأمة الإسلامية بأمس الحاجة إلى علو منزلة الإنسان كي يسمو إلى معالم الدين الإسلامي، ورسالة النبوة التي جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كي يتجدد مغزاها في أذهان الأجيال، ونحن نعيش اليوم في ضل معترك المفاهيم الهدامة التي اجتاحت الشعوب الإسلامية، فإنَّ خصائص منهجية التربية الفكرية في القرآن الكريم هي أساس النهج الإنساني الذي يسير عليه، فإذا فسدت التربية فسدت العقيدة، وأنَّ أساس اندثار العقل الفكري السليم، الذي أصاب الكثير من المسلمين اليوم، بدأ من التحزب والتعصب الفكري لكل فرقة، مما أدى إلى بلورة ونشوء أفكار ضالة دخيلة على الإسلام أشار إليها القرآن الكريم منذ عقود من الزمن، ولكن تجددت مما نتج عنها ما يُسمى اليوم من عنف وإرهاب وأقصاء وتهميش، وقمع لحريات التعبير على وفق سياسة تكميم الأفواه، لذا علينا نحن الأكاديميين الشروع في تنبيه وإرشاد المجتمع، بأنَّ الإنسان المسلم له شأن عظيم عن الله، فبه تعمر وترتقي وتزدهر الأمم، وأنَّ التربية سلوك، فمن سلك طريق القرآن وسار على نهج النبي وآله ، فاز بالدارين، دار الدنيا ودار الآخرة.

الكلمات المفتاحية: التربية - السلوكية - الإنسان - القرآن الكريم .

Abstract :

The Islamic nation is in dire need of an elevated human status in order to ascend to the features of the Islamic religion, and the message of prophecy that the Messenger of God (PBUH) brought, in order for its concept to be renewed in the minds of generations. Intellectual education in the Holy Qur'an is the basis of the human approach that it follows, so if education is corrupted then belief is corrupted, and that the basis for the extinction of the sound intellectual mind, which afflicts

many Muslims today, began with the partisanship and intellectual intolerance of each sect, which led to the crystallization and emergence of misguided ideas alien to Islam rejected it in the Qur'an decades ago, but it was renewed as a result of what is called.

Keywords: human, methodology, education, intellectual, the Holy Quran.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

إنَّ الحديث عن الإنسان وكيفية خصائصه المنهجية في التربية والسلوك الفكري والأخلاقي في منهج القرآن الكريم، له مفخرة وعزةٌ بحد ذاته وشخصه، كون صيره الله تعالى من أعظم وأحسن مخلوقاته في الأرض والسماء، فما على الإنسان إلا الحمد والشكر والطاعة له تبارك وتعالى، فالإنسان هو الكائن الذي كرمه الله سبحانه وتعالى ويميزه على جميع الكائنات.

فإنَّ إنسان قصة عجيبة في النظرة الإسلامية للعالم، لم يكن إنسان الإسلام حيواناً مستقيماً القائمة له اظافر عريضة ويمشي على قدمين ويتكلم فقط، ان هذا الموجود - في نظر القرآن الكريم - أعمق وأكثر غموضاً يمكن تعريفه بهذه الكلمات، فقد مدح القرآن الكريم الإنسان وأشاد عليه كثيراً، وذمه ووبخه أيضاً في مواضع، فأسمى المدائح واسوأ المذام هي ما قالها القرآن الكريم بحق الإنسان، ففضله على السماء والأرض والملائكة، ووضعه على مستوى الأنعام، فالإنسان - من نظر القرآن الكريم - موجود له القدرة على تسخير عالمه واستخدام الملائكة لنفسه، ويمكن أن ينزل الى أسفل سافلين، فهو من بين كل الكائنات انصبت عليه الرحمة الإلهية الفائضة، فوهبته العقل والإرادة، وجعلته الموجود الوحيد الذي يقبل الوصول إلى درجات الكمال الممكنة، فكان هو الموجود الوحيد المكرم عن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (سورة الاسراء : ٧٠)، إذًا هو الكائن الوجودي في الحياة الذي خلقت له كل الموجودات، لكي يواصل رحلته في سبيل الوصول إلى الكمال، من جميع مجالات حياته.

وإنَّ الحديث عن التربية والتربية الفكرية بصورة خاصة من غير معرفة الإنسان والالتفات إلى ماهية وجوده واستعداداته الفطرية وقابلياته الذاتية، سوف يكون ناقصاً وبلا جدوى، ولا يمكن التفكيك بين معرفة الإنسان من جهة، ومعرفة العالم والتفكير الفلسفي في قضايا مبدأ وهدف إيجاده وخلقه من جهة أخرى، ومن البديهي أنَّ المنطق الإلهي والمذهب المادي فكران متغايران يفهمان العالم والإنسان، ومفهوم الكمال والخير والسعادة والرغبة

في الحياة كلَّ حسب نظرته، ومن هنا فإنَّ علو الإنسان أو انحطاطه من وجهة النظر الأخلاقية، ينبغي أن يتم بحثه في الجذور الفلسفية للإنسان واعتقاداته من منظور القرآن الكريم. إذاً الإنسان هو عصارة الخلق وخالصة الخلقة، ومصادقه قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): " أتزعمُ أنك جرمٌ صغيرٌ وفيك انطوى العالم الأكبر" (عبده ، نهج البلاغة/ ١٩٩٩م / ١٢٠). فإنَّ معرفة الإنسان ومعرفة أبعاده الوجودية والسلوكية، من أهم الموضوعات والمباحث في المجتمع الإسلامي المعاصر، وهي أساس ومنطلق جميع العلوم والمعارف الإنسانية في فكرنا الإسلامي.

التمهيد

مفهوم الإنسان ومرادفاته

أولاً: المعنى اللغوي للإنسان

تتخصر مادة (أ ن س) في اللغة العربية بمعنيين رئيسيين هما: الظهور والنسيان.

المعنى الأول: قال ابن فارس: "الهمزة والنون والسين أصلٌ واحدٌ، وهو ظهور الشيء، وكل شيءٍ خالف طريقة التوحش. قالوا: الإنس خلاف الجن، وسموا لظهورهم. يقال: أنست الشيء، إذا رأيته، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَنْسْتُمْ مِنْهُ﴾ (النساء: ٦). والأنس: أنس الإنسان بالشيء إذا لم يستوحش منه" (ابن فارس ، مقاييس اللغة/ ٢٠٠٢م / ١٤٥/١). فالإنسان: من الإنس خلاف الجن، أو من الأنس خلاف النور، والإنسي منسوبٌ إلى الإنس، يقال ذلك لمن كثر أنسه، ولكل ما يؤنس به، (الراغب الأصفهاني، المفردات/ ٢٠٠٦م / ٢٨).

المعنى الثاني: النسيان: أورد ابن منظور في لسان العرب عن ابن عباس أنه قال: "إنما سمي الإنسان إنساناً؛ لأنه عهد إليه فني" (ابن منظور، لسان العرب، ١٩٩٨م / ١٤٧/١).

ثانياً: المعنى الاصطلاحي للإنسان:

فالإنسان اسم جنس لكائن حي مفكر، قادر على الكلام المفصّل والاستتباط والاستدلال العقلي، والانسان حيوان ناطق فهو جسم نائم حساس متحرك بالإرادة، (المظفر، المنطق، ١٩٩٥م / ١١٧)، وقد خلقه الله تعالى في أحسن تصوير، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤).

فالإنسان الكامل: "هو الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية، الكلية والجزئية، وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية، فمن حيث روحه وعقله: كتابٌ عقلي مسمّى بأم الكتاب، ومن حيث قلبه: كتاب اللوح المحفوظ، ومن حيث نفسه: كتاب المحو والإثبات، فهو الصحف المكرّمة، المرفوعة المطهّرة التي لا يمسه ولا يدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية، فنسبة العقل الأول إلى العالم الكبير وحقائقه بعينها نسبة الروح الإنساني إلى البدن وقواه، وإن النفس الكلية قلب العالم الكبير، كما إن النفس الناطقة قلب الإنسان، ولذلك يسمّى العالم

بالإنسان الكبير" (الجرجاني، معجم التعريفات، ١٢٤١٢ هـ/١٧٥). والإنسان يطلق على الذكر والأنثى من بني آدم، ويطلق أيضاً على المفرد والجمع، ولأرتفاع منزلته جعلته له سورة من سور القرآن الكريم، وهي سورة الإنسان ورقمها (ست وسبعون) في ترتيب المصحف، وهي سورة مدنيّة وعدد آياتها إحدى وثلاثون آية، ولفظ الإنسان ورد في دلالة القرآن الكريم ومعناه كما يأتي:

أ- إنسان

إنسان دال على الإنسان "ذكرت هذه المفردة في القرآن الكريم خمساً وستين مرة" (عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ١٣٦٤ هـ/١٢٠)، وبالرجوع إلى الموارد التي ذكرت فيها "يظهر أن المراد من كلمة إنسان ليس الجسد الظاهري أو الصورة الخارجية، بل المقصود هو الباطن والخلق واستعداد الإنسانية وفطرتها وعواطفها وشعورها" (حشمتي، خليفة الله الانسان الكامل، ٢٠٠٥ م/١١). من مثل قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (سورة العصر: ١-٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (سورة الحجرات: ٣٦).

وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة النحل: ٤).

ب- إنس

كلمة إنس بمعنى بشر خلاف الجن، وجمعها أناس وأناسين ذكرت هذه الكلمة في القرآن الكريم على الدوام في مقابل الجن، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات: ٥٦).

وقد وردت كلمة الإنس في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة، وأناس خمس مرات، وأنسي وأناسي مرة واحدة، وذكرت كلمة الإنس سبع مرات قبل كلمة الجن، وكلمة الجن إحدى عشرة مرة قبل كلمة الإنس، وذلك من مجموع ثمانية عشر مورد في القرآن" (عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ١٣٦٤ هـ/١٢٠)، وملحظ الإنسية هنا "بما تعني عدم التوحش هو المفهوم صراحة من مقابلتها بالجن في دلالتها على الخفاء الذي هو قرين التوحش، وبهذه الإنسية يتميز جنسنا عن أجناس أخرى خفية مجهولة لا تنتمي إلينا ولا تحيا حياتنا" (عبد الرحمن، القرآن وقضايا الإنسانية، ١٩٧٢ م/١٨).

ت- ناس

والإنسان في القرآن الكريم غير الناس، "لفظ الناس يأتي في النص القرآني بدلالة واضحة على اسم الجنس لهذه السلالة الآدمية، أو هذا النوع من الكائنات في عمومها المطلق" (عبد الرحمن، القرآن وقضايا الانسان، ١٩٢٧ م/١١٧).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات: ١٣)، والناس بمعنى جماعة النَّاس، والإنسان عموم النَّاس، قالوا إِنَّ

النَّاسَ وَالْإِنْسَ وَالْبَشَرَ وَاحِدٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، "وَأَصْلُ النَّاسِ أَنْسٌ مِنْ أَنْسٍ سَقَطَتْ مِنْهَا الْهَمْزَةُ وَأَدْغَمَتْ اللَّامُ فِي النَّوْنِ، وَلَقَدْ وَرَدَتْ لَفْظُ النَّاسِ مَائَتَانِ وَاحِدَى وَارْبَعُونَ مَرَّةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ" (عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ١٩٩٨م/ ٨٩٥-٨٩٩)، وإذا قوبلت كلمة النَّاسِ مع كلمة الجن في الآية، قال تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (سورة الناس: ٦) تبين أن كلمة الناس لا تُطلق على الجن (حشمتي، خليفة الله الانسان الكامل، ٢٠٠٥م، ١٣).

بشر

الإنسان في القرآن الكريم غير البشر، "فاستقراء مواضع ورود (بشر) في القرآن كله يؤذن بأن البشرية فيه هي هذه الآدمية المادية التي تأكل وتمشي في الأسواق، وفيها يلتقي بنو آدم جميعاً على وجه المماثلة التي هي أتم المشابهة، وبهذه الدلالة ورد لفظ البشر، اسم جنس، في ست وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم" (عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ١٣٦٤هـ/ ١٥٣)، منها خمسة وعشرين موضعاً في بشرية الرسل والأنبياء، مع النص المماثلة فيما هو من ظواهر البشرية وأعراضها المادية، بينهم وبين سائر البشر (عبد الرحمن، القرآن وقضايا الانسان، ١٩٧٢م/ ١٨).

قال تعالى: ﴿لَا هِيَءَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ﴾ (سورة الانبياء: ٣)، وقد تأتي الآيات في تقرير بشرية الرسل دون التصريح بلفظ المماثلة فيها لبشرية الناس جميعاً، لكن السياق فيها شاهد على هذه المماثلة، وإن لم تذكر بلفظها نصاً (عبد الرحمن، القرآن وقضايا الانسان، ١٩٧٢م/ ١٨)، قال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۚ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۚ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (الانبياء: ٢٤)

إن كلمة بشر بمعنى الإنسان، "لكن الآدمي إذا ما نسب إلى فضائله وكمالاته واستعداداته فهو إنسان، وإذا نسب إلى جسده وظاهر بدنه وشكله الظاهر فهو بشر، فالبشر ظاهر جلد البدن، أما آدم فباطنه، من هنا قالوا إن البشر يظهر جلده من خلال شعر بدنه، وذلك بخلاف الحيوان حيث يستر الصوف والشعر والوبر جلد بدنه، والقرآن الكريم يورد لفظ البشر في كل موضع يريد أن يشير به إلى الإنسان من حيث جسده وشكله الظاهر" (حشمتي، خليفة الله الانسان الكامل، ص ١٣)، مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۚ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٤)، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ (ص: ٧١).

المبحث الاول

أبعاد وخصائص الإنسان التربوية وعوالمه

المطلب الاول: أبعاد الانسان وخصائصه

لقد رسم القرآن الكريم في تربية سلوك الإنسان ثلاثة أبعاد:

البعد الأول: (البعد الفردي): بالنسبة إلى البعد الأول فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة: ١٠٥)، وهذه الآية الكريمة توجب على الإنسان تربية نفسه، فإن (عليك) اسم فعل بمعنى: الزم واحفظ، أي: احفظوا أَنْفُسَكُمْ عن الضلال والانحراف.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ((أن ثعلبة الخشني سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾" (المجلسي، بحار الانوار، ٩٧/ ١٢٣)، فقال: وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع أمر الهامة" (السبزواري، جامع الاخبار، ١٤١٤/ ٣١٣).

البعد الثاني: (تربية الأسرة): أما بالنسبة إلى البعد الثاني (تربية الأسرة) فقد قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦)، إذ توجب هذه الآية الكريمة على الإنسان بعد تربية نفسه أن يربي أسرته، فإن قوله تعالى: (قُوا) أمر للجمع المذكر، من وقى بمعنى: حفظ، أي احفظوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ وهم عائلة الإنسان من أولاده وزوجته وإخوته ومن شابههم ناراً عن نار جهنم التي هي بهذه الصفة: وَقُودُهَا أَي حطبها الموجب لإيقادها وإشعالها النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، وهما يزيدان في قوة النار لدسومة الأول وصلابة الثاني عَلَيْهَا، أي: المأمورون على تلك النار مَلَائِكَةٌ جمع ملك، وأصله من الألوكة، بمعنى الرسالة؛ لأن الملائكة رسل من قبله سبحانه إلى الأنبياء (عليهم السلام) غِلَاظٌ جمع غليظ، وكأن المراد غليظ القلب فلا يرحم أحداً، وشِدَادٌ جمع شديد، وكأن المراد شديد البنية والقوة، فما أراد تمكن منه (ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٩٧٠/ ٤١٢)، وقوله تعالى ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ من عذاب أهل النار، فلا يرتشون ولا يميلون نحو الكفار مخالفة لله سبحانه وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، من قبل الله سبحانه، وهذا تأكيد لما سبق بأنهم لا يعصون (مغنية، الكاشف، ٢٦٥/ ٤٣٦)، ومن أحكام البُعد الثاني: إن تربية الأسرة لا يعني جبرهم على شيء، بل أن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، وبهياً لهم مقدمات ومقومات الهداية والتربية الصالحة. قال الإمام الصادق (عليه السلام) "لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ جلس رجل من المسلمين يبكي، وقال: أنا قد عجزت عن نفسي؛ كُفِّت أهلي! فقال رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك، وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك" (الطوسي، الامالي، ١٤١٤/ ٤١١-٤١٢). وعن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: " قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) ((أيما رجل رأى في منزله شيئاً من الفجور فلم يغيّر، بعث الله تعالى بطير أبيض، فيظل يبابه أربعين صباحاً، فيقول له كلما دخل وخرج: غيّر غيّر، فإن غيّر، وإلا مسح بجناحه على عينيه، وإن رأى حسناً لم يره حسناً، وإن رأى قبيحاً لم ينكره))" (أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤١٨/ ٣٨٩)، وعن أبي بصير في قول الله عزوجل: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال: قلت . للإمام الصادق (عليه السلام) كيف أقيهم؟ قال: ((تأمرهم بما أمر الله، وتنهاهم عما نهاهم الله، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك))" (الطبرسي، الاحتجاج، ١٣٨٠/ ٣٢٧)، وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز

وجل: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ كيف نقيهن؟ قال: "(تأمرونهن وتتهونهن، قيل له: إنا نأمرهن وننهاهن، فلا يقبلن؟ قال: "إذا أمرتموهن ونهيتموهن فقد قضيتن ما عليكم))" (العالمي ، السيد محسن، الاعيان، ١٤١٣ / ٢٣٤)، وعنه (عليه السلام) قال: "(لا يزال المؤمن يورث أهل بيته العلم والأدب الصالح، حتى يدخلهم الجنة جميعاً، حتى لا يفقد فيها منهم صغيراً ولا كبيراً ولا خادماً ولا جاراً، ولا يزال العبد العاصي يورث أهل بيته الأدب السيء حتى يدخلهم النار جميعاً ، حتى لا يفقد فيها من أهل بيته صغيراً ولا كبيراً، ولا خادماً ولا جاراً))" (الطوسي، الامالي، ١٤١٤ / ٤١١-٤١٢).

البُعد الثالث. البعد الاجتماعي أي: تربية المجتمع فكرياً: قال الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤) (المجلسي، بحار الانوار، ١٤٠٣/ج٩٧، ٢٣٣)، إذ توجب هذه الآية الكريمة على الإنسان "مسؤولية هداية الآخرين وتربية المجتمع تربية سليمة، مبنية على الفكر والعقيدة سالحة" (السيوطي ، تفسير الجلالين، ١٤٢٢ / ٤١٢)، فإن الله تبارك وتعالى بما أنعم على المسلمين من نعمة الهداية إلى الإسلام وشرفهم بالإيمان به، والنعمة يجب شكرها، ومن شكر هذه النعمة هو الاهتمام بهداية سائر الناس إلى الإسلام والإيمان، فإن قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ أي: يجب أن يكون منكم جماعة يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ كل خير: من الإسلام والدين والأحكام وغيرها، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، والمعروف كل فعل استحسنته الشرع أو العقل سواء وصل إلى حد الوجوب أم إلى حد الندب، وإنما سمي معروفاً لأن الناس يعرفونه، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وهو بعكس المعروف، كل ما استنقجه الشرع أو العقل، وسمي منكراً لأن الناس ينكرونه، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَصَفُونَ بهذه الصفات الثلاث، هُمُ الْمُفْلِحُونَ، أي: الفائزون الناجون (الشيرازي، تقريب القرآن الى الازهان، ١٤٣٣ / ٢٩٨-٢٩٩)، فإذا أراد الفرد النجاح، وكذلك إذا أرادت الأمة الفوز، فعليه وعليها بإعداد الأجيال وتربيتها تربية فكرية سالحة، تنهل من معين القرآن الكريم، الذي نزل على نبينا ((صلى الله عليه وآله))، وبينه للناس كافة.

المطلب الثاني: مراحل وعوالم الإنسان

أولاً: مراحل الإنسان الوجودية: للإنسان ثلاث مراحل وجودية:

- ١- المرحلة التكوينية المادية؛ إذ ينشأ الإنسان تدريجياً، بواسطة عضلات الجسد، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (سورة الانسان: ٢).
- ٢- المرحلة النفسانية الروحية؛ يعني مرحلة الرغبات والميول والجدب، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد: ٢٨)، وهذه الآية من أعظم الأسباب في جلاء الأحزان وذهاب الهموم والغموم، فقراءة القرآن تورث العبد طمأنينة القلوب، وانشراحاً في الصدور.
- ٣- مرحلة العقلية الفكرية؛ يعني مرحلة التفكير والقضاء، أي الحكم والعقل، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٧٩)، وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٢).

فالإنسان أي سبيل يسلك لا بد له من هذه الأمور الثلاثة، يملك العمل، ويملك الرغبات والميول والملكات الروحية والأخلاقية، ويملك الفكر والقضاء) (حشمتي، خليفة الله الانسان الكامل، ٢٠٠٠/٢٠).

ثانياً: العوالم التي يمر بها الإنسان

كل واحد من بني الإنسان منذ بدء وجوده وإلى أن يضع قدميه في المحشر يوم البعث والنشور يمر بعوالم عديدة طويلة، منها ما يلي (الشيرازي، السعي نحو مجتمع اسلامي، ١٤٣٣/٣٨).

(١) عالم الذر والميثاق، وهو أول العوالم التي يمر بها الإنسان، قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) (الاعراف: ١٧٢).

(٢) عالم الأرحام، وهو العالم الثاني الذي ينتقل إليه ويبدأ بالنطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، وهكذا حتى يكمل الجنين فينتهي عالم الرحم وينتقل إلى عالم الدنيا، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ٦).

(٣) عالم الدنيا، يبدأ الإنسان في هذا العالم بمرحلة الطفولة، ثم الصبا، ثم التمييز والبلوغ، ثم الشباب والكهولة، ثم الشيب والشيخوخة، ثم الاشراف على الموت والارتحال عن الدنيا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَجِيرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَّن يُوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ﴾ (الحج: ٥).

(٤) عالم البرزخ، يبدأ بالموت ومفارقة الروح للجسد، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ . لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۚ وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ٩٩-١٠٠).

(٥) عالم الآخرة، آخر ما ينتقل إليه ليبدأ بالحياة الأبدية بإذن الله تعالى، إما منعماً أو معذباً، حيث يبدأ بنفخ الصور الثاني والبعث من القبور، والحشر ليوم النشور والعرض على الله تعالى للحساب الأكبر والجزاء الأوفى؛ من الخلود في النعيم والجنة، أو العذاب والنار والعياذ بالله، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ . وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر: ٦٧-٦٨).

يتضح لنا من خلال مسيرة الإنسان في العوالم التي يمر بها منذ وجوده إلى نهاية حياته ما لهذا المخلوق من الأهمية عند الله سبحانه وتعالى دون سائر المخلوقات.

المبحث الثاني

العوامل المؤثرة في تربية الإنسان والدروس التربوية المستفادة

المطلب الأول: العوامل المؤثرة في التربية

أثبتت الدراسات التربوية والاجتماعية الأثر الواضح للوراثة والمحيط الاجتماعي في تكوين شخصية الإنسان، حيث تنعكس على جميع جوانبها الجسدية والنفسية والروحية، فغالبيتها الصفات تنتقل من الوالدين والأجداد إلى الأبناء إما بالوراثة المباشرة والقابلية للاتصاف بهذه الصفة أو تلك، ثم يأتي دور المحيط ليقرر تشكيل شخصية الإنسان (الموسوي، الفكر التربوي عن الامام الصادق(ع)، ١٤٢٩ / ١٢٣). من العوامل المؤثرة في تربية الانسان :

أولاً: **الوراثة والبيئة**: لقد دلت الروايات على أن الإنسان يرث الخصائص والصفات الجسمية من آباءه وأجداده، ورد ذلك عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) إذ قال: (إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه إلى آدم، ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولن أحد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي) (الصدوق، علل الشرائع، ١٩٩٦ / ١٠٣). وعلى ذلك أختلف علماء النفس في مدى تأثير العوامل الوراثية والبيئية على تربية الانسان فبعضهم رجح سلوك الفرد إلى عوامل وراثية يكتسبها من آباءه تنتقل إليه بالوراثة عن طريق الجينات الموجودة في الحامض النووي الرايبوسومي DNA مثل الذكاء ولون البشرة ولون العينين ولون الشعر وغيرها وكذلك يكتسب عاداته وتقاليده من البيئة التي ينشأ فيها فهو يتأثر بالعوامل الوراثية والبيئية بنفس الدرجة .

وقد وضح العلم الحديث هذه الحقيقة من أن (وراثة المولود لا يحددها أبواه المباشران فقط، بل هو يرث من آباءه وجدوده وآباء جدوده وأجداد جدوده، وهكذا، وبديهي أن معظم الصفات تنحدر إليه من آباءه الأقربين، وإن أثر الجدود الأبعد يقل كلما زاد بعدهم، وعلى هذا نستطيع القول: بأن نصف الوراثة من الأبوين، وربعها من الجدود، وثمنها من آباء الجدود وهكذا) (مطوري، الانسان في القرآن الكريم، ٣٩).

والوراثة تؤثر في تحديد أغلب خصائص وصفات الشخصية، حيث تخلق الاستعداد في النفس، فإذا وجدت البيئة المناسبة نمت وترعرعت بالاتجاه المناسب لها، والخصائص والصفات التي يمكن توريثها، وهي باختصار:

(١) الصفات الجسمية: كالطول والوزن ولون البشرة والشعر.

(٢) الصفات العقلية: كحدة الذكاء أو البلادة والطباع النفسية والعقلية، وصدق النظر في الميول والاتجاهات والاهتمامات.

(٣) الطباع والسجايا: كالاهتمام أو عدم المبالاة والرعية وحدة الطباع وسرعة الإجابة والخمول والجمود، والإحساس وتعب الأعصاب والانشراح والاكتئاب.

٤) الميل في أعضاء الجسد نحو القوة أو نحو الضعف.

٥) المزاج العصبي.

٦) غرابة الطبع وشواذ الحالات العصبية (فلسفي، الطفل بين الوراثة والتربية، ١٣٧٨ / ٣٩).

فالبينة تعمل على تقوية أو إضعاف العوامل الوراثية التي يرثها الفرد من والديه فمثلا لو كان هناك فرد ذكي جدا ينشأ في بيئة متخلفة فأكيد سوف يضعف ذكاؤه بسبب تلك البيئة ،من ذلك نستطيع القول أن كلا العاملين يشتركان في تكوين وتشكيل سلوك الفرد بشكل متساوي تقريبا . إن سلوك الأفراد هو حصيلة تفاعل الشخصية مع البيئة. لذلك فهذا السلوك يكون نتيجة لصفات وراثية أو شخصية ومؤثرات اجتماعية ودينية وسياسية وحضارية. فالبيئة مع الوراثة والشخصية مجتمعة تلعب دوراً أساسياً في تحديد سلوك الفرد. كما أن سلوك الفرد يختلف من بيئة إلى أخرى، فسلوك الفرد في البادية يختلف عن سلوكه في القرية وعن سلوكه في المدينة. كذلك قد يختلف سلوك الفرد في بلد ما عن سلوك فرد آخر في بلد آخر، وذلك لاختلاف الأداة والتقاليد والفوارق الحضارية الأخرى التي قد تحدد أنماطاً معينة في السلوك للأفراد، وحتى الضوء والأصوات والروائح تؤثر على سلوك الأفراد.

فالخصائص والصفات المنقولة بالوراثة بالنسبة للإنسان تنقسم إلى نفسية وعقلية وخلقية، وهي إما تنتقل بصورة مباشرة وإما توجد الاستعداد للاتصاف بها.

ثانياً: التحديات والأخطار التي تهدد النفس الإنسانية: هذه أبرز مفاهيم النظريات العصرية التي تواجه مجتمعاتنا وفكرنا العربي الإسلامي، والتي صدرت عن المجتمعات الغربية في ظل التحديات المختلفة التي تواجهها تلك المجتمعات (الجندي، قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام، ١٤٠١ / ١٥) ؛ إذ تقوم في جانب منها على فلسفة مادية تمخضت عنها ثلاثة أخطار تهدد النفس الإنسانية:

الاول: الإلحاد في مواجهة الإيمان، والهجوم العاصف على العقائد والأديان، والنظرة المضطربة إزاء الألوهية والبعث، ومحاولة إنكار الغيبيات إنكاراً تاماً، وقصر النظرة والمعرفة على المحسوسات.

الثاني: إعلاء الغريزة، واعتبارها مصدراً أساسياً لكل تصرفات الفرد الإنساني، والدعوة إلى إطلاقها، والتحذير من أخطار ما يسمى بالكبت والأمراض النفسية.

الثالث: تأكيد الذات والانانية المفرطة وتحقيقها بحرية التصرف دون تقدير للضوابط التي تحفظ كيان الفرد، أو الحد الذي تحفظ علاقات الأفراد، وذلك في مواجهة ما يسمى خطر الموت أو الحروب الذرية.

المطلب الثاني : دروس في التربية السلوكية:

وهنا يمكننا ان نستفد من الدروس والعبر التي ذكرها القرآن الكريم في التربية السلوكية ومنها .

أولاً: عفة النبي يوسف (عليه السلام) : عند الحديث عن موضوع العفة فهي من الأسس الأخلاقية والتربوية في الفكر والمعتقد، التي أوصى بها الله تعالى فإن أول النماذج التي نتخذها كمثال وقدوة للأجيال القادمة، هي قصة النبي يوسف (عليه السلام) فإنها من أحسن القصص التي وردت في القرآن الكريم، لكونها من أروع معالم التربية الفكرية والأخلاقية التي تربي الإنسان تربية صالحة، فقد بين القرآن الكريم حادثة يوسف (عليه السلام) مع امرأة العزيز اروع عرض يبرز الساحة النفسية عند يوسف وساحة الإثارة بكل ملابساتها وقوة الضبط الخلقي الذي اوجد يوسف (عليه السلام) يكف عما لا يحل له، ويعطي اروع أمثلة العفة، قال تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (يوسف / ٢٣ - ٢٥)، والدليل على عفة يوسف (عليه السلام) أنها عندما راودته عن نفسها (وأرادت أن تدخل الطمأنينة إلى قلبه قالت له ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ بمعنى هلم وتعال إلى الفحشاء فما كان من نبي الله تبارك وتعالى الذي أتاه الله العلم والحكمة إلا أن قال هذه الكلمة العظيمة ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ اول كلمة تقوه بهل أمام الشهوات وأمام الملذات وأمام المغريات) (عبد الله بن علي، عبر ودلالات سورة يوسف، ١٤٢٦هـ / ٢٢).

ثانياً: تأمر إخوة يوسف عليه

تأمر إخوته عليه ف(لقد عانا نبينا يوسف (عليه السلام) صنوفاً من الابتلاءات منها محنة كيد الأخوة ومحنة كيد الجب والخوف والترويع فيه ومحنة الرق وهو ينتقل كالسلعة من يد ال يد على غير إرادة منه ولا حماية ولا رعاية من أبويه ولا من أهله، ومحنة كيد امرأة العزيز والنسوة، وقبلها ابتلاء الاغراء والشهوة ومحنة السجن ومحنة رغد العيش وطرأوته في قصر العزيز ثم محنة الرخاء والسلطان المطلق في يديه وهو يتحكم في اقوات الناس ومحنة المشاعر البشرية وهو يلقي بعد ذلك إخوته الذين القوه في الجب وكانوا السبب الظاهر لهذه المحن والابتلاءات كلها) (سيد قطب، في ظلال القرآن، ٢٠٠٣ / ٨٨).

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (يوسف: ٤).

في هذه الآية أدرك النبي يعقوب (عليه السلام) ببصيرته أن لولده يوسف (عليه السلام) شأناً عظيماً وذلك عندما قص رؤياه على أبيه وهي رؤيا ليست من رؤى الصبيان قد رأى الشمس والقمر له ساجدين) هذه المحن والابتلاءات كلها التي صبر عليها يوسف عليه السلام وزاول دعوته إلى

الإسلام من خلالها خرج منها كلها متجرداً خالصاً آخر توجهاته وآخر اهتماماته في لحظه الانتصار على المحن جميعاً وفي لحظه لقاء أبويه ولم شمله وفي لحظه تأويل رؤياه كما رآها) (سيد قطب، في ظلال القرآن، ٢٠٠٣ / ٧٠).

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۗ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة يوسف: ٥)، فيوصي النبي يعقوب ابنه يوسف (عليهما السلام) بأن لا يقص رؤياه على إخوته فيحسدوه فيقول ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾ هذه ﴿عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾ فيحسدوك فيكيدوا لك كيدا يقول: فيبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة ويطيعوا الشيطان فيك يقول ان الشيطان لآدم وبنيه عدو قد إبان لهم عداوته واطهرها يقول: فاحذر الشيطان أن يغري اخوتك بك با الحسد منهم لك ان انت قصصت عليهم رؤياك وإنما قال يعقوب (عليه السلام) ذلك لأنه قد تبين له من إخوته قبل ذلك حسداً لأن يعقوب عندما نزل الشام كان همه يوسف واخاه فحسده أخوته لما رأوا حب أبيه له) (الطبري، جامع البيان عن تأويل اي القرآن، ١٩٩٤/ ٩٥)، ومن هذه المرحلة فترة الطفولة ابتدأت مصاعب يوسف عليه السلام بسبب ضغينة إخوته عليه قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَائِلِينَ (٧) إِذِ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْفُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (سورة يوسف: ٧ - ١٠)، فهذه السورة تبين ما لقيه يوسف (عليه السلام) من إخوته ومن الحسد والحقد الذي كانوا يكتوه تجاه يوسف بسبب حب أبيهم إليه ولأخيه فسيطر الشيطان عليهم ليفكروا بالخلاص من اخوهم بأي طريقة ليرون أن أراهم يعقوب لفي خطأ من فعله في تفضيل يوسف واخاه عنهم) (الطبري، جامع البيان عن تأويل اي القرآن، ١٩٩٤/ ٩٥).

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ (يوسف: ١١ - ١٤)، فكروا بطريقة القتل التي تعد من الكبائر بعد الشرك ب الله تعالى لقد تأمروا اخوة يوسف بينهم وجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ فنتركه معنا إذا نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراء، حيث قال الأخوة لوالدهم يعقوب (لئن أكل يوسف الذنب بالصحراء) ونحن أحد عشر رجلاً معه نحفظه، لقد كادوا لأخيهم يوسف (عليه السلام) ويزلوا كل جهدهم في إقناع والدهم لكي يأخذوا أخوهم يوسف ويقتلوه بسبب الحقد الذي سيطر عليهم لقد سولت لهم أنفسهم أن يقتل اخوهم بسبب حب أبيهم الشديد له) (الطبري، جامع البيان عن تأويل اي القرآن، ١٩٩٤/ ١٩٥).

والحمد لله رب العالمين وفضل الصلاة واتم التسليم على محمد واله الطيبين الطاهرين.

الخاتمة:

في آخر هذا المطاف، يتضح لنا أنّ الإنسان في التصور الإسلامي يحتل مكانة عظيمة، إذ جعله الله تعالى مرتكز الاستخلاف في المعمورة الأرضية، وأناط به أمانة عمارتها وفق منهج رباني متكامل يستمد مبادئه من القرآن الكريم وسنة النبي (صلى الله عليه وآله). بناءً على ذلك، فإنّ التربية الفكرية التي وضعها القرآن الكريم تُعدّ الدعامات الأساسية في تأسيس شخصية الإنسان المسلم، لما تحمله من معايير ومعتقدات ومبادئ تُحكم الأواصر بين الإنسان وخالقه، وبين الإنسان ومحيطه الاجتماعي، فضلاً عن دورها في تنقية السلوك وتقويم الإدراك.

لقد بين البحث أنّ النظام القرآني في التهذيب الفكري لا ينحصر على جانب معين، بل يشمل صرح العقل، وتطوير الوعي، وثبيت القيم الأخلاقية، وتدعيم روح المسؤولية، وهو ما يُسهم في صقل شخصية مستقرة قادرة على التصدي للتحديات المتنوعة. إلا أنّ المعطى الواقعي المعاصر يشير إلى وجود اضطراب واضح في هذا الجانب، حيث عاصرت المجتمعات الإسلامية أمواج من الانحرافات العقلية التي تجلت في التعصب، والتكتم، والتشدد، مما أدى إلى تجلي ممارسات سلبية كالتعنيف والتهميش للآخر.

وإنّ استعادة بناء الإنسان المسلم استناداً إلى أسس قرآنية صحيحة يتطلب مثابرة متبادلة من مختلف المؤسسات، وفي أولها المؤسسات التعليمية، التي يكون على عاتقها دور جوهري في نشر الوعي، وإصلاح المفاهيم، وإرشاد الأفراد اتجاه التفكير السليم القائم على الاستقامة والتوازن. كما أنّ الأسرة تمثل الجوهرة الأولى في مهمة التربية، إذ تُعدّ المشرف الأول عن زرع القيم والمبادئ في نفوس الأبناء، مما يستدعي الاهتمام بتعزيز وظيفتها في هذا الحقل. ومن جهة ثانية، فإنّ التصدي للتحديات الفكرية الحديثة تتطلب استناد طرق تربوية جديدة تتوافق مع احتياجات العصر، دون التفريط بالمبادئ الدينية، بحيث يتم عرض الخطاب الديني بطريقة واعية ومقنعة، يُخاطب العقل فيها ويقوي الفهم الصحيح للنصوص الشرعية، ويشارك في تقوية الشباب من الضلال الفكري. كما ينبغي التمرکز على تطوير مهارات التأمل النقدي، التي تدعم الفرد على التفريق بين الحق والباطل، وتُجنبه عن الانزلاق في مصيدة التقليد الأعمى أو الانجرار خلف الأفكار الضالة.

إنّ الفرد المسلم، عندما يتعرّع على هداية القرآن الكريم، ويتبع سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، فإنه يصبح عنصر أساسي مؤثراً في مجتمعه، يساهم في تعميم الخير، وإدراك العدالة، وبناء حياة قائمة على معايير الإنسانية النبيلة. وهذا ما يشدد أنّ التربية لا تكون مجرد مهمة تعليمية، بل هي سلوك تطبيقي يتجلى على حال الانسان ومحيطه الاجتماعي، ويُحدد طريق الأمة ومصيرها .

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول إنّ إصلاح حال الأمة الإسلامية ينطلق من إصلاح فكر الإنسان، وإعادة توجيهه نحو المنهج القرآني، الذي يُعلي من شأن العقل، ويغرس مبادئ الوسطية والاعتدال، ويكافح كل أنماط

الغلو والتطرف. كما أنّ تحقيق هذا الهدف يتطلب وعياً جماعياً، وإرادة واقعية للنهوض، تعتمد على فهم واعي للدين، وإدراك واعٍ لمتغيرات العصر.

وفي الاختتام ، يبقى القرآن المبارك هو المنهج الأرقى في بناء الإنسان وصياغة فكره، وهو المتكفل بإخراج الأمة من مشكلاتها الفكرية والتربوية، إذا ما أُحسن تطبيقه. وإنّ التشبث بهذا المنهج، والمضي على نهج النبي (صلى الله عليه وآله)، يجسدان الطريق الصواب لتحقيق ازدهار حقيقي شامل، ينعكس آثاره على الفرد والمجتمع، فيتحقق بذلك النجاح في الدنيا والآخرة، وتستعيد الأمة مكانتها بين الأمم.

المصادر والمراجع

كتاب الله العظيم القرآن الكريم

١. ابن عاشور ، محمد الطاهر، التحرير والتنوير. (١٩٧٠م)، (ط ٢). تونس: دار التونسية للنشر والتوزيع.
٢. ابن فارس، احمد بن زكريا (ت: ٣٣٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٢.
٣. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣ .
٤. أبي الحديد، عز الدين ، شرح نهج البلاغة. (١٤١٨هـ)، (ط ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
٥. الجندي، انور محمد أمين سيد، قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الاسلام. (١٤٠١هـ). قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الاسلام (ط ١). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٦. حشمتي، مهدي، خليفة الله الانسان الكامل. (١٩٩٢م). خليفة الله الانسان الكامل.
٧. الدكتور علي عبد الله بن علي، عبر ودلالات سورة يوسف. (١٤٢٦هـ). (ج ١ / ط ١). ديوان المكتبات.
٨. الراغب الاصفهاني(ت: ٤٢٥هـ) ، المفردات في غريب القرآن، دار دفتر نشر الكتاب، ط ٢
٩. السبزواري، عبد الاعلى ، جامع الاخبار . (١٤١٤هـ). جامع الاخبار (ط ١). قم: مؤسسة آل البيت.
١٠. سيد قطب، إبراهيم حسين، في ظلال القرآن. (١٩٨٤). ط ٢، دار الكتب العلمية . بيروت.
١١. الشيرازي، محمد الحسيني، تقريب القرآن الى الازهان. (١٤٣٣هـ)، (ج ١ / ط ٢). بيروت: دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢. الصدوق ، محمد بن علي ، علل الشرائع. (١٩٩٦م) ، (ج ١ / ط ١). النجف الاشرف: منشورات المكتبة الحيدرية.
١٣. الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج. (١٣٨٠هـ). الاحتجاج (ج ١ / ط ١). قم: انتشارات الشريف الرضي.
١٤. الطبري ،محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل اي القرآن. (١٩٩٤م). (ج ٢ / ط ١). مؤسسة الرسالة . بيروت.
١٥. الطوسي، محمد بن الحسن ، الامالي. (١٤١٤هـ)، الامالي، (ج ٢ / ط ١). دار الثقافة للنشر . بيروت.
١٦. العاملي ، السيد محسن، الاعيان. (١٤١٣هـ). الاعيان (ج ٢ ط ١). بيروت: دار التعارف.
١٧. عائشة عبد الرحمن، القرآن وقضايا الانسان. (١٩٧٢م) (ج ٢/ط ١). بيروت: دار العلم للملايين.

- ١٨ . عبد الباقي، محمد فؤاد. (١٣٦٤هـ). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ط ٢). القاهرة . دار الحديث.
- ١٩ . عبده ، محمد ، نهج البلاغة. (١٩٩٩). (ط ٢، ١٩٩٠م بيروت- لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر.
- ٢٠ . علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات. (١٤١٣هـ). معجم التعريفات (ج ١ / ط ١). القاهرة: دار الفضيلة.
- ٢١ . فلسفي، محمد تقي ، الطفل بين الوراثة والتربية. (١٣٧٨هـ). الطفل بين الوراثة والتربية (ط ١). النجف الاشرف: مطبعة النجف.
- ٢٢ . المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار، ج ٩٧. (١٤٠٣هـ). (ج ١ / ط ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٢٣ . محمد الحسيني الشيرازي، السعي نحو مجتمع اسلامي. (١٤٣٢هـ). السعي نحو مجتمع اسلامي (ط ١). بيروت: مؤسسة المجتبى.
- ٢٤ . محمد السيوطي ، تفسير الجلالين. (١٤٢٢هـ). تفسير الجلالين (ط ١). القاهرة: دار الحديث.
- ٢٥ . مطهري، مرتضى ، الانسان في القرآن الكريم. (٢٠٠٠م) (ط ٢). النجف الاشرف . مطبعة اهل البيت.
- ٢٦ . المظفر ، محمد رضا ، المنطق. (١٩٩٥م). المنطق (ط ١)، بيروت دار التعارف للمطبوعات.
- ٢٧ . مغنية، محمد جواد، الكاشف. (١٤٣٦م) (ط ٤). بيروت: دار الانوار
- ٢٨ . الموسوي ، ضياء جواد كاظم ، الفكر التربوي عن الامام الصادق(ع). (١٤٢٩هـ). الفكر التربوي عن الامام الصادق(ع) (د:ط). بغداد: مكتب بغداد.

Sources and References

The Holy Qur'an, the Glorious Book of Allah.

1. Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. *Al-Tahrir wa al-Tanwir* (Interpretation and Enlightenment). (1970), 2nd edition. Tunis: Tunisian Publishing and Distribution House.
2. Ibn Abi al-Hadid, Izz al-Din. *Sharh Nahj al-Balaghah* (Commentary on Nahj al-Balaghah). (1418 AH), 1st edition. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
3. Al-Jundi, Anwar Muhammad Amin Sayyid. *Contemporary Issues and Intellectual Problems in the Light of Islam*. (1401 AH), 1st edition. Beirut: Al-Risalah Foundation.
4. Hashmati, Mahdi. *The Vicegerent of Allah: The Perfect Human*. (1992).
5. Dr. Ali Abdullah bin Ali. *Lessons and Indications from Surah Yusuf*. (1426 AH), Vol. 1, 1st edition. Diwan al-Maktabat.
6. Al-Sabzawari, Abd al-A'la. *Jami' al-Akhbar* (Collection of Narrations). (1414 AH), 1st edition. Qom: Aal al-Bayt Foundation.
7. Sayyid Qutb, Ibrahim Husayn. *Fi Zilal al-Qur'an* (In the Shade of the Qur'an). (1984), 2nd edition. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
8. Al-Shirazi, Muhammad al-Husayni. *Taqrib al-Qur'an ila al-Adhhan* (Bringing the Qur'an Closer to Minds). (1433 AH), Vol. 1, 2nd edition. Beirut: Dar al-Ulum for Printing, Publishing, and Distribution.
9. Al-Saduq, Muhammad ibn Ali. *Ilal al-Shara'i'* (The Causes of Religious Laws). (1996), Vol. 1, 1st edition. Najaf al-Ashraf: Publications of al-Maktabah al-Haydariyyah.
10. Al-Tabarsi, Ahmad ibn Ali. *Al-Ihtijaj* (Argumentation). (1380 AH), Vol. 1, 1st edition. Qom: Al-Sharif al-Radi Publications.
11. Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. *Jami' al-Bayan fi Ta'wil Ay al-Qur'an* (Comprehensive Explanation of the Interpretation of Qur'anic Verses). (1994), Vol. 2, 1st edition. Beirut: Al-Risalah Foundation.

12. Al-Tusi, Muhammad ibn al-Hasan. *Al-Amali* (Dictations). (1414 AH), Vol. 2, 1st edition. Beirut: Dar al-Thaqafah Publishing House.
13. Al-Amili, Sayyid Muhsin. *Al-A'yan*. (1413 AH), Vol. 2, 1st edition. Beirut: Dar al-Ta'aruf.
14. Aisha Abd al-Rahman. *The Qur'an and Human Issues*. (1972), Vol. 2, 1st edition. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayan.
15. Abd al-Baqi, Muhammad Fu'ad. *The Indexed Concordance of the Words of the Holy Qur'an*. (1364 AH), 2nd edition. Cairo: Dar al-Hadith.
16. Muhammad Abduh. *Nahj al-Balaghah*. (1999), 2nd edition. Beirut, Lebanon: Dar al-Ma'rifah for Printing and Publishing.
17. Ali ibn Muhammad al-Jurjani. *Dictionary of Definitions*. (1413 AH), Vol. 1, 1st edition. Cairo: Dar al-Fadilah.
18. Falsafi, Muhammad Taqi. *The Child Between Heredity and Education*. (1378 AH), 1st edition. Najaf al-Ashraf: Najaf Press.
19. Al-Majlisi, Muhammad Baqir. *Bihar al-Anwar* (Oceans of Lights), Vol. 97. (1403 AH), Vol. 1, 1st edition. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
20. Muhammad al-Husayni al-Shirazi. *Toward an Islamic Society*. (1432 AH), 1st edition. Beirut: Al-Mujtaba Foundation.
21. Al-Suyuti, Muhammad. *Tafsir al-Jalalayn* (The Commentary of al-Jalalayn). (1422 AH), 1st edition. Cairo: Dar al-Hadith.
22. Murtada Mutahhari. *Man in the Holy Qur'an*. (2000), 2nd edition. Najaf al-Ashraf: Ahl al-Bayt Press.
23. Al-Muzaffar, Muhammad Rida, *Logic*. (1995), 1st Edition. Beirut: Dar Al-Ta'aruf for Publications..
24. Mughniyah, Muhammad Jawad. *Al-Kashif*. (1436 AH), 4th edition. Beirut: Dar al-Anwar.
25. Al-Mousawi, Diya Jawad Kazim. *Educational Thought According to Imam al-Sadiq (peace be upon him)*. (1429 AH), no edition specified. Baghdad: Maktab Baghdad.